

المستطرف في كل فن مستظرف

ارجع إلى بستانك آمنا مطمئنا فوا ان الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس ووا ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجره قال فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك وا أعلم .

وهذا كله مما يأتي به الانسان من غرائب الكنايات الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يجده المتستر في أمره من الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لأن في المعاريض مندوحة عن الكذب كما روي في غزوة بدر أن النبي كان سائرا بأصحابه يقصد بدرا فلقبهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي من ماء أخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء من ماء يرددها لينظر أي العرب يقال لهم ماء فسار النبي بأصحابه لوجهته وكان قصده أن يكتم أمره وقد صدق رسول الله في قوله فإن الله قال (فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق) وكما روي عن أبي بكر الصديق هـ أنه قال للكافر الذي سأله عن رسول الله وقت ذهابهما إلى الغار هو رجل يهديني السبيل وقد صدق فيما قال هـ فقد هداه الله وهدانا السبيل ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الإسلام وكما حكى عن الإمام الشافعي هـ أنه لما سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي أياي تعني قال نعم قال مخلوق فرضى خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي إلا نفسه وكما حكى عن ابن الجوزي ج تعالى أنه سئل وهو على المنبر وتحت جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعة فقبل له من أفضل الخلق بعد رسول الله أبو بكر أم علي هـ فقال أفضلها بعده من كانت ابنته تحته فأرضى الفريقين ولم يرد إلا أبا بكر هـ لأن الضمير في ابنته يعود إلى أبي بكر رسول الله يعود ابنته في الضمير أن طنوا والشيعة الله رسول تحت وكانت هـ عائشة وهي هـ الله فاطمة رضي الله